

بالألفاظ في ميدان الحجاج والجدال للتشنيع على الخصوم، يفسر أحدهم الظلم بتفسير، ويحكم على فعل من الأفعال بأنه ظلم، ويقول لصاحبه أنت تنسب هذا العمل إلى فأت إذاً تنسب إليه الظلم، ولو كان منصفاً لعلم أن صاحبه لا يقول بذلك، وينظر إلى الفعل نفسه نظرة أخرى فلا يراه ظلماً، وإنما يراه عدلاً، ولذلك ينسبه إلى الله، ولو رآه ظلماً كما رآه صاحبه لما نسبته إلى الله، وحاشا أن يجرؤ مؤمن على نسبة الظلم إلى الله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وفي هذا المقام يقول الاستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فيما نقله عنه الأستاذ الشيخ رشيد: " وللعابئين بالكتاب وبعقائد الناس كلام في الآية - يريد قوله تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) - أقاموه على أساس مذاهبهم، فمن ذلك قول المعتزلة: انه يجوز الظلم على الله تعالى عقلاً، لأنه لو لم يكن جائزاً لما تمجد بنفيه، ورد عليهم الآخرون بأنه تعالى نفي عن نفسه السرنة والنوم، وأنتم متفقون معنا على استحالة ذلك عليه، فردوا عليهم بأن نفي الظلم كلام في أفعاله، ونفي النوم كلام في صفاته، وفرق بينهما. وهذا كله من الجدال الباطل والهديان، وإدخال الفلسفة في الدين بغير عقل ولا بيان، ومثله قول بعض المنتمين إلى السنة بجواز تخلف الوعيد ولا يعد ذلك ظلماً، لأن الظلم لا يتصور منه تعالى، وبلغ بهم الجهل من تأييد هذا الرأي إلى تجويز الكذب على الله تعالى، وجعلوا هذا نصراً للسنة، والذي قذف بهؤلاء في هذه المهاوي هو الجدال والمراء لتأييد المذاهب التي تقلدوها، والتزام كل فريق تفنيد الآخر وإظهار خطئه لا طلب الحق أينما ظهر، ولهم مثل هذه الجهالات، الكثير البعيد عن كتاب الله ودينه كقول المعتزلة إن بعض الأشياء حسن لذاته وبعضها قبيح لذاته، ويجب على الله تعالى أن يفعل الأفضل من الأمرين الجائزين، وكقول بعض من لم يفهم مسألة أفعال العباد بما يدل على جواز العبث على الله تعالى، وكل هذا جهل. والذي يفهم من الآية ان هناك